عودة العرب اليهود: المسألة والحل

الدكتور اسعد عبد الرحمن

قدمت حركة المقاومة الفلسطينية ،في منتصف العام ١٩٧٥ ، مذكرة الى الملوك والرؤساء العرب اقترحت عليهم فيها ، تبني خطة متكاملة لتنظيم الهجرة اليهودية المعاكسة من اسرائيل . وقد انطلقت الخطة من فرضية مؤداها ان اليهود الذين اقاموا في البلاد العربية تعرضوا لمؤامرة صهيونية تضمنت الترغيب والتهديد لحثهم على الهجرة الى فلسطين . وقد تواكب ذلك مع « قصر نظر لدى الانظمة العربية مما حمل هؤلاء اليهود على الهجرة الى اسرائيل .. (حيث) وقعوا بين نارين: فقد خضعوا أولا الى تمييز عنصري داخل اسرائيل ، وفقدوا ، ثانيا ، الامل بالعثور على ملجأ اخر لهم» (١) ولذلك، جاء اقتراح المقاومة الفلسطينية داعيا الدول العربية الى اعادة « الثقة الى نفوس اليهود العرب في اسرائيل ،وتنظيم حملة لاعادة تهجيرهم من اسرائيل واعادتهم الى الدول العربية التي نزحوا منها » (٢) .

ومنذئذ ، اصبحت المسألة مطروحة عمليا وواقعيا اذ بادرت بعض الحكومات العربية (وبالذات المغرب والسودان) الى تبني اقتراح حركة المقاومة ودعوة اليهود العرب الى العودة ، في حين عكفت حكومات اخرى على دراسة الموضوع جديا تمهيدا لاتخاذ الاجراءات اللازمة (٣) . كما أن واحدا من قادة المقاومة على الاقل قام بجهود مكثفة تمثلت في وضع دراسة لبدء الحوار حول شعار اعادة العرب اليهود الى مواطنهم الاصلية (٤) . كما تلا ذلك عقد ندوات خاصة وعامة (٥)،وتشكيل لجان متابعة (٦) هدفها اغناء الحوار واتخاذ خطوات عملية لترجمة الشعار ، ولو جزئيا ، وربط عربة « اعادة اليهود العرب » بقطار النضال الفلسطيني والعربي المتجه نحو ازالة الكيان السياسي الصهيوني من الاراضي العربية المحتلة . واخيرا ، قامت صحيفة واحدة على الاقل ، بفتح المجال أمام حوار علني على صفحاتها ، شارك فيه عدد من المفكرين والكتاب العرب طوال اكثر من شهر كامل (٧) .

ولقد كان طبيعيا ان يحتدم النقاش وينقسم المتحاورون ، من حيث الشكل، بين مؤيد متحمس او متحفظ ومعارض رافض بشدة او باعتدال لفكرة « اعادة اليهود العرب » (٨) . كذلك ،انقسم المتحاورون ، من حيث المضمون الى مجموعتين : واحدة تقبل بالفكرة لاعتبارات مبدئية / او عملية ،